والرأسمالية الذي بدأ بالانتفاضات الاوروبية عام ١٨٤٨ واتخذ طابعا اوليا خاصا بعد قيام الثورة البولشفية عام ١٩١٧ . والسؤال الذي ينبغي طرحه في هذا المضمار : ما كان موقف الصهيونية ودورها من هذا الصراع العالمي بين الرأسمالية والاشتراكية ؟ والاجابة على هذا السؤال صريحة وبسيطة : لقد اسهمت الصهيونية في ضرب الاشتراكية لصالح الرأسمالية وقد بدا ذلك واضحا في اصدار اعلان بلفور لصالح الصهيونية عشية ظفر الثورة الاشتراكية الاولى في روسيه . وقبل ذلك ، فاننا نعلم من مؤرخي عائلة روثتشايلد وعائلة هيرش المولتين للصهيونية انه كان للاسرتين دور بارز في توفير الاموال والقروض للحكومات لضرب الثورات الاوروبية المتتالية واكبر مثال على ذلك ضرب كومونة باريس عام ١٨٧١ بمساعدة اموال عائلة روثتشايلد. أما بعد ١٩١٧ ، فبقيت الصهيونية تناهض الاشتراكية بداية بتحريضاتها الدعاوية خلال العشرينات في ظروف حرب التدخل العسكري في الاتحاد السوفياتي على أيدي جيوش الدول الغربية . واستمر هذا الدور حتى اليوم ، ما دامت المنظمات الصهيونية الاميركية تقوم بالتظاهرات الواحدة تلو الاخرى ضد الاتحاد السوفياتي مطالبة بتهجير اليهود السوفيات ومن دون ان يكون للمتظاهرين انفسهم اي اهتمام بالهجرة الى فلسطين — مع ما تنطوي عليه شعارات هذه التظاهرات من لصق تهمة اللاسامية بالاشتراكيين واليساريين عامة .

ان الحركة الصهيونية تمثل في المقام الاول حركة فريدة من نوعها تختلف عن الحركات القومية الاخرى . وتتمثل هذه الهوية الفريدة بالعناصر التالية : اولا ، انها نشأت لدى المسيحيين قبل ان يعتنقها اليهود . ومن الضرورة التأكيد هنا على هذه الحقيقة مع العلم انهم يقولون ان من مؤسسي الصهيونية موسى هس الذي كتب كتابه بعنوان **روما والقدس** عام ١٨٦٠ . ولكن في الواقع ان كتاب هس ليس فيه شيء عن الصهيونية او القومية اليهودية او « العودة الى فلسطين » سوى بضع صفحات اقتطعها من كتاب دعا الى « اعادة بناء الامة اليهودية » نشره عام ١٨٦٠ ارنست لاهاران ، السكرتير الخاص لنابليون الثالث . أما الكاتب الصهيوني اليهودي الاول ، ليو بنسكر ، فقد نشر كراسه عام ١٨٨١ ليدعو بكل وضوح الى « تهجير الفائض من البروليتاريين اليهود » معتبراً اياهم سبب المشاكل للبورجوازية اليهودية . العنصر الفريد الثاني في منطلق الصهيونية ، هو ان قيادة وتمويل الحركة لم يأت على أيدي هؤلاء الذين يريدون الهجرة انفسهم بل على ايدي اولئك الذين أرادوا تهجير الاخرين كي يبقوا هم في بلادهم . وكان الهدف بالطبع تهجير البروليتاريين اليهود وليس كل اليهود وكان هرتزل يؤكد على ذلك مرارا في مقابلاته مع المسؤولين النمساويين والالمانيين والروس . والعنصر الثالث في هوية الحركة الصهيونية الفريدة انعكس في سعيها الاول الى التهجير الى اي مكان ممكن خارج أوروبه ، في الارجنتين وافريقيه وفلسطين ... الخ . ولا حاجة للقول ان هذا عنصر يختلف عن كافة الحركات القومية الاخرى . ان العنصر الفريد الاخير وربما الاهم هو نشوء الصهيونية على أيدي البورجوازية اليهودية ضمن ظروف محاربتها للثورية الاشتراكية، خاصة وانه كان يبدو للكثيرين آنذاك ان اليهود يشتركون في الاحزاب الاشتراكية اكثر من اي عناصر اخرى . والعنصر الاخير هذا كان العامل الحاسم في تحقيق تأييد كافة الدول البورجوازية الغربية للصهيونية وتبنيها لها منذ عام ١٩١٧ حتى الان .

ونظرا لهذا المنطلق الفريد والعناصر الاخرى المتعلقة به في هوية الصهيونية ، لعبت الصهيونية دورا رجعيا فعليا في الصراع الطبقي العالمي لصالح الردة الرأسمالية الامبريالية ضد الاشتراكية ابتداء من دورها في مكافحة واضعاف الثورة الروسية بعد نشأتها عام ١٩١٧ ومنها الى دور مماثل في ثورتي المانيه وهنغاريه عام ١٩١٨ بما في ذلك تحويل الشباب من البروليتاريين اليهود عن الاشتراكية في البلدان الغربية كافة وعلى رأسها الولايات المتحدة التي غالبا ما حملت صحفها كتابات في عام ١٩١٧ تتكلم عن اشتراك اليهود في الاحزاب الاشتراكية . واستخدمت الصهيونية مع ما توفر لديها من مزاعم مثالية عن القومية اليهودية وميراثها التاريخي ، لصرف اليهود عن الاشتراكية الى اهداف اقامة الدولة اليهودية . وبتفاعله مع مبدأ التهجير ، فقد خدمت الصهيونية الرأسمالية في مرحلة الامبريالية ليس فقط في ردع الثورة في أوروبه بل وكذلك في الاسهام بالامتداد الامبريالي الى منطقة الشرق الاوسط والدفاع عن مواقعها الحالية في المنطقة وفي مناطق مختلفة اخرى من آسيه وافريقيه الجنوبية بشكل خاص ، مما يقودنا الى